الأربعون النووية

شرح فضيلة الشيخ

أحمد بن عمر بازمول

حفظه الله

الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى

١٤٣٦\ ١٤٣٧ هـ

ضمن دروس معهد الميراث النبوي

-تفريغ فريق صيانه السلفي-

http://meerath.nabawee.net
https://www.facebook.com/meerath.nabawee/?ref=

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَ الحَمَدَ للهِ نَحمدُهُ ونَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا مِنْ سَيِئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهَ فَلاَ مُضِلَ لَهُ ، وَمَنْ يُضّْلِل فَلاَ هَادِيَ لَه ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهِ إِلاَّ اللهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَ مُحَمَدًا عَبْدَهُ وَرَسُولُهُ .

أَلاَ وَإِنَ أَصْدَقَ الْكَلَام كَلَامُ اللهِ وَخَيرَ الهُدَى هُدَى مُحمَّد وَشَرَ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٍ وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أمَّا بعد :

فقد توقفنا في الأربعين النَّووية عند الحديث العاشر ، وهو ما رواه أَبو هُرَيْرَة –رضي الله تعالى عنه– ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه –صلَّى الله عليه وسلَّم– :

(إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ : ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى

السَّمَاءِ : يَا رَبِّ! يَا رَبِّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَذلك؟) [1]

هذا الحديث من الأحاديث المُهمة ، التي ينبغي لكل مسلمٍ ومسلمة أن يعتنوا بها ؛ لما تتضمنُّه هذه الأحاديث وغيرها من أمورٍ يحتاجون إليها في يومهم وليلتهم ، خصوصًا الدعاء ، الذي قال الله –عزَّ وجل– فيه : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [2]، وقال فيه النَّبي –صَّلى الله عليه وسلَّم– فيه : (الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ) ، (الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ).

فالنَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– بيَّن لنا أنَّ الله –عزَّ وجل– طيِّبٌ .

– ومعـنـى طيـِّبٌ :

أي أنه –سبحانه وتعالى– طاهرٌ ، مُنزَّه عن النقائص والعيوب –سبحانه وتعالى– ، له الكمال في أسمائه ، وفي صفاته ، وفي ربوبيته ، وفي ألوهيته ، له الكمال المُطلق في كل شيء – سبحانه الله وتعالى – .

فالله طيبٌ غنيٌ عن الناس ؛ الناس إليه فقراء ، كما قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ ﴾ [3] ، الله غنيٌ عنَّا وعن عبادتنا ، كما جاء في الحديث عن النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم – : (لو أن إنسكم وجنَّكم وأوَّلكم وآخركم

---

1) رَوَاهُ مُسْلِمٌ[رقم:1015

[2]) سورة غافر ـ الآية 60
[3]) سورة فاطر ـ الآية 15

كانوا على أتقى قلب رجلٍ واحد ما زاد ذلك في ملك الله شيئًا ، ولو أن إنسكم وجنَّكم وأوَّلكم وآخركم كانوا على أفجر قلب رجلٍ واحد ما نقص ذلك من ملك الله شيئًا – سبحانه وتعالى–). أو كما قال –عليه الصلاة والسلام–.

فالله طيبٌ ، كاملٌ في أسمائه وصفاته وفي ذاته وفي كل شأنه –سبحانه وتعالى– ، مُنزَّهٌ عن النقائص ، منزَّهٌ عن الولد ، منزَّهٌ عن الصاحبة والزوجة ، منزَّهٌ عن العبث :
﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [4] .

فإذًا الله طيبٌ –سبحانه وتعالى– ، وهذا مما يجعل العباد يفتقرون إلى الله ، و يدركون عظمة الله –سبحانه وتعالى– ؛ فلا يقبل الله –عزَّ وجل– إلا طيبًا ، أي لا يقبل الله – سبحانه وتعالى– إلا الحلال ، وإلا الشيء الذي هو غير مُحرَّمٍ و لا خبيث .

و قال العلماء : (لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا) من الأقوال والأعمال والعبادات والمعاملات ؛ فالله لا يقبل من عبده إلا الطيِّب ؛ لذلك ذكر النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– : (لا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلاةً بِغَيْرِ طُهُورٍ ، وَلا صَدَقَةٍ مِنْ غُلُولٍ) ، يعني من شيءٍ مُحرَّم .

و جاء في الحديث ، في الصحيحين من حديث أبي هريرة : (لا يَتَصَدَّقُ أَحَدٌ بصدقة مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ ، وَلا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا طيِّبا).

لذلك العلماء بيَّنوا أنَّ من أُبتلي بمالٍ حرامٍ من ربًا أو غيره فأراد أن يُخرجه .

–كيـف يفـعل ؟ و مـاهي نيــته ؟

---

[4]) سورة المؤمنون – الآية 115

- قال العلماء :

يخرجه للفقراء والمساكين ومرافق الناس ، مثلًا في الطرقات أو مصالحهم ونحو ذلك بنية التحلل من المال الحرام ، التبرر من المال الحرام ، لا ينوي بإخراج هذا المال الحرام الصدقة ؛ لأن الله لا يقبلها صدقةً لأنها خبيثة محرمة ؛ فالله طيِّبٌ لا يقبل إلا طيِّبا .

و قد بيَّن ابن رجب –رحمه الله تعالى– أن الصدقة بالمال الحرام تقع على وجهين :

- أحدهما : أن يتصدَّق به الخائن أو الغاصب ونحوهما عن نفسه ، مالٌ حرامٌ يتصدق به عن نفسه ، قال : فهذا هو المراد من هذه الأحاديث ، أنه لا يتقبل منه ؛ بمعنى أنه لا يؤجر عليه ، بل يأثم بتصرفه في مال غيره بغير إذنه ، و لا يحصل للمالك بذلك أجرٌ لعدم قصده ونيته.

ثم قال :

- والوجه الثاني : من تصرفات الغاصب في المال المغصوب ، أن يتصدق به عن صاحبه إذا عجز عن ردِّه إليه أو إلى ورثته ، قال : " فهذا جائز عند أكثر العلماء ، ومنهم مالك وأبو حنيفة و أحمد و غيرهم " ؛ فهذان الوجهان اللذان ذكرهما ابن رجب – رحمه الله تعالى – مما يتعلق بالمال الحرام .

وذهب بعض أهل العلم إلى أن المال الحرام يُتلف ، قال بن رجب:(و هذا فيه نظر) ، حيث قال : (وكان الفضيل بن عياض يرى أن من عنده مالٌ حرامٌ لا يعرف أربابه ، يعني أصحابه أنه يتلفه ويلقيه في البحر ولا يتصدق به و لا يتقرب الى الله إلا بالطِّيِّب)

قال : (والصحيح الصدقة به ؛ لأن إتلاف المال وإضاعته منهيٌّ عنه ، و ارصاده أبدا تعريضه للإتلاف ، يعني إرصاده : بمعنى إمساكه ، و استيلاء الظلمة عليه ، و الصدقة به ليست عن مكتسبه حتى يكون تقربًا منه بالخبيث ، و إنما هي صدقةٌ عن مالكه ليكون نفعه له في الآخرة ، حيث يتعذر عليه الانتفاع به في الدنيا).

وهنا لابد لنا أن نتنبه للمسألة التي أشار إليها ابن رجب :

و هي أنه إذا كان عندك مالٌ حرامٌ هو غصبٌ للغير أو حقٌ للغير ، أنت أخذته أو سرقته أو غصبته ، لا يجوز لك ابتداءً أن تتصدق به ، بل الواجب عليك شرعًا أن ترجعه لأصحابه ، سواءً تعترف لهم أن هذا مالهم ، أو أن تضعه في ظرف مثلًا ثم توصله إليهم وتقول هذا مالكم أو هذا مال فلان ؛ لأن بعض الناس يبتدئ بالصدقة أو بإخراج المال المغصوب أو المسروق مع وجود أصحابه ؛ هذا خطأ ، إنما يتصدق بالمال عن أصحابه إذا ماتوا ، أو لم يستطع الوصول إليهم ، وتعذَّر الوصول إليهم لعدم معرفتهم أو نحو ذلك.

ثم قال –صلَّى الله عليه وسلَّم– : (وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحا﴾ وقَالَ : ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾) ، يعني :

أن الله – عزَّ وجل –كما أمر المؤمنين أمر المرسلين ؛ فالله قال في شأن المرسلين مُخاطبًا لهم : ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحا﴾[5] ؛ فالرّسل – عليهم صلوات ربّي وسلامه– أُمِروا بالأكل من الطيّبات ، وبتناول الطيّبات ، وبالعمل الصالح .

فأُمِروا بأمرين : ﴿كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ ، الأكل من الطيّبات والعمل الصالح .

وكذا المؤمنون في قوله : ﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾[6] .

فالله –عزَّ وجل– أمر المؤمنين كما أمر المرسلين ، والفائدة بذلك أنّ المسلم يتّعظ ويقتدي بالأنبياء –عليهم صلوات ربّ وسلامه– ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[7].

---

[5]) المؤمنون – الآية 51
[6]) المؤمنون – الآية 51
[7]) الأنعام - الآية90

وأيضًا أن يعلم أنّ المال الحرام لم يُحلّ لأحد ، ولا التصرّف فيه لأحد ، وأيضًا أشار العلماء إلى أنّ المال الحلال يورث العمل الصالح ، ويُعين عليه ،كما أنّ العمل الصالح يعين العبد على البعد عن الحرام والمحرّمات .

ولذلك ذكر النَّبي–صلَّى الله عليه وسلَّم– العكس ؛ أعني رجلًا أكل حرامًا ودعا الله ، –فكيف يُستجاب له ؟

فقال –صلَّى الله عليه وسلَّم– ، قال الرَّاوي أبو هريرة : (ثُمَّ ذَكَرَ– أي النّبي–صلَّى الله عليه وسلّم– الرَّجُلَ) ثم ذكر (الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ) يعني : يُسافر ويكون بعيد عن أهله مدةً طويلة .

قال ابن رجب وغيره : (السفر الطويل ادعى لانكسار القلب ؛ ولينه ، واضطّراره إلى الله –عزَّ وجلّ–) ؛ فالواحد حينما يبعد عن أهله يشتاق إليهم ، ويحنُّ إليهم ، ويرغب إلى الله أن يُعينه على الرجوع .

(فالرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَر أَشْعَثَ) :

– (أَشْعَثَ) : يعني رأسه ، شعره غير مرَّجل ؛ غير مسرّح .

– (أغبر) : إغبَّر من التراب .

– (يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ) : يعني يرفع يديه إلى السماء داعيًا الله ، يقول (يَا رَبِّ! يَا رَبِّ!) .

هذا رجل مسافر ، في سفرٍ طويل ، يعني مدته طالت ، (أَشْعَثَ أغبر) ، يعني رثّ الهيأة ، غير مُتنعّم ، ويدعو الله –عزَّ وجلّ – (يَا رَبِّ! يَا رَبِّ!) ، إمّا أن يرزقهُ أو يُعينهُ على الرّجوع أو أيّ أمر ما .

قال –صلَّى الله عليه وسلَّم – : (وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ) : يعني يأكل المال الحرام ؛ لأنّه إذا تعامل بالحرام ، وكسب المال الحرام فإنّه يشتري به طعامًا يأكله ، ولذلك كما يقول العلماء هنا عبَّر بمآل الشيء يعني يكسب الحرام ليأكل به ، أو ليأكله .

قال : (وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ) : طعامه حرام .

(وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ) : ويشرب الشيء الحرام .

(وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ) : قال العلماء : (وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ) أي لا يتورّع عن أكل الحرام من غيره.

– الأول : (وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ) ، هو يكتسب الحرام ويأكله .

– والثاني : (وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ) ، يأكل الحرام من غيره.

قال النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – : (فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَذلك ؟) .

يعني (فَأَنَّى) : **أي فكيف ؟**

قال ابن رجب – رحمه الله تعالى – (معناه كيف يستجاب له !؟) ، فهو استفهام وقع على وجه التعجُّب والاستبعاد كما سيأتي – إن شاء الله – .

في هذا الحديث كما يقول ابن رجب وغيره من أهل العلم ذِكر شيء من آداب الدعاء التي قد تؤدِّي إلى قبوله واستجابته فمن ذلك :

– **السفر وإطالته :** فإنه جاء عن النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– أنه ثلاثة دعوات مستجابات لا شك فيهن ؛ وذكر منها دعوة المسافر ، وهذا إذًا سببٌ مذكورٌ في الحديث (يُطِيلُ السَّفَر).

– **الثاني : حصول التبذُّل في اللباس والهيئة بالشعث والاغبرار :** كما قال –صلَّى الله عليه وسلَّم– كما في صحيح مسلم : (رُبَّ أشعث أغبر ذي الطمرين ، مدفوع بالأبواب)[8]؛ يعني : ما أحد يستقبله ولا يُرحب به لفقره ، وقلة ماله ، هو أشعث أغبر ، يعني ثيابه مغبرَّة ، قد تكون فيها شيءٌ من عدم النظافة ، (ذي الطمرين مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبرَّه) ، يعني لاستجاب له كما في صحيح مسلم .

– **إذًا الأول :** إطالة السفر والسفر.

– **والثاني :** حصول التبذُّل والهيئة الرثة ؛يعني الافتقار إلى الله –عزَّ وجل–

---

8) أخرجه الحاكم في المستدرك وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة -رضي الله عنه-

– **والثالث :** مدُّ يديه إلى السماء ، حيث قال – عليه الصلاة والسلام – : ﴿ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ﴾ ، فرفع اليدين إلى السماء أو رفع اليدين عند الدعاء مظنة للإجابة .

قال –صلَّى الله عليه وسلَّم– : (إن الله تعالى حييٌّ كريم يستحيي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرا ، خائبتين) ، إذًا هذا الثالث .

– **والرابع :** الإلحاح على الله –عزَّ وجل–: (يَا رَبِّ! يَا رَبِّ!) ، و قد جاء عن النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – حثُّ العباد على الإلحاح على الله –عزَّ وجل– ، وعدم الاستعجال بالدعاء ؛ فإن النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– : (أنه يستجاب لأحدنا ما لم يتعجل) ، يدعوا مرة ، مرتين ، ثلاث ، ثم يقول : لم يستجب لي ، ثم يترك ، والعبد مُفتقرٌ إلى الله –عزَّ وجل– .

ومن الافتقار المداومة على الإلحاح ، وعلى سؤال الله –عزَّ وجل– كل شيء ، من الأشياء التي أباحها الله –عزَّ وجل– ؛ فلذلك قال : (يَا رَبِّ! يَا رَبِّ!) فهو يلُّح على الله –عزَّ وجل– ، وينكسر إليه –سبحانه وتعالى– ، ويظهر افتقاره إلى الله –عزَّ وجل– ؛ فإن الله –عزَّ وجل– يكرم عبده ، ويستجيب دعاءه إذا أظهر العبد افتقاره إلى الله – عزَّ وجل– .

-أيضًا من الأمور التي تعين على إجابة الدعاء :

إطابة الطعام والشراب ، والبعد عن الحرام ، لأن النَّبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- بيَّن أن مطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وغذِّي بالحرام .

- فكيف يستجاب له ؟

يعني : إذا لو كان مطعمه حلالًا طيِّبا ، ومشربه طيِّبا ، وتغذى بالطيِّب ، وتعامل بالطيِّب ؛ يستجاب له.

- وأيضًا من الأمور التي تعين على قبول الدعاء :

طلب الدعاء في الأوقات التي جاء في السنة بيان أنه يُستجاب للداعي فيها ، كعند نزول المطر ، ودعاء الوالدين ، فإذًا المسلم عليه أن يتأمَّل هذه الأمور وأن يحرص عليها.

ثم قال -صلَّى الله عليه وسلَّم- : (فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَذلك ؟) .

لكن قبل هذا ، بيَّن ابن رجب -رحمه الله تعالى - قوله : (يَا رَبِّ! يَا رَبِّ!) ، قال ابن رجب : (ومن تأمَّل الأدعية المذكورة في القرآن وجدها غالبًا تفتتح باسم الرب ، كقوله تعالى : ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [9] ، وقوله : ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ

[9]) سورة البقرة -الآية 201

مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾[10] ، وقوله: ﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾[11] .

قال ومثل هذا في القرآن كثير ، إذا العبد يلِّح على الله (يَا رَبِّ! يَا رَبِّ!) ؛ ولذلك سُئِل سفيان ومالك عن من يقول في الدعاء : **يا سيدي ؟**

فقالا : يقول يا رب ، قال مالك : (كما قالت الأنبياء في دعائهم) ، فإذًا هذا أدبٌ في الدعاء أن تقول يا رب ، والرب –سبحانه وتعالى– هو الخالق الرازق ، المالك المتصرِّف ، الذي بيده كل الأمور ، فهذا أدبٌ في الدعاء.

ثم قوله –صلَّى الله عليه وسلَّم– :(، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ؟) ،أو (فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لذلك ؟)

مرَّ معنا كلام ابن رجب ، أنه استفهام على وجه التعجب والاستبعاد .

– والسؤال : هل معنى هذا أنه لا يقبل دعاؤه مطلقًا ؟

– قال ابن رجب : (وليس صريحًا الاستحالة في الاستجابة ، ومنعها بالكُلِّية ، فيؤخذ من هذا أن التوسع في الحرام والتغذي به من جملة موانع الإجابة) .

فإذًا قد يكون سببًا في عدم قبول الدعاء ، وإلا فإن العلماء قد بيَّنوا أن العبد ولو كان واقعًا في المحرَّمات يدعو الله ويلتجئ إليه ، ولكن ليعلم أن وقوعه في المحرمات قد يكون سببًا لعدم الاجابة وقد يستجيب الله له .

---

[10]) سورة البقرة – الآية 286
[11]) آل عمران - الآية 8

ومن لطيف ما ذكر العلماء في ذلك أنهم قالوا : الشيطان الذي عصى الله –عزَّ وجل– لمَّا سأله الشيطان أن يؤخره إلى يوم يبعثون أعطاه الله ذلك.

ولكن معنى الحديث هاهنا أنه قد يكون من أسباب موانع أو تأخر الاجابة الأمر الحرام ، وأيضًا الحث على ترك الحرام ، طيب .

– هل فقط هو أكل الحرام ولبس الحرام شرب الحرام والتغذية بالحرام هو المانع من قبول الاجابة ؟

– قال ابن رجب– رحمه الله تعالى – : (قد يكون ارتكاب المُحرَّمات الفعلية مانعًا من الاجابة ، وكذلك ترك الواجبات قد يكون مانعًا للإجابة) ، **ثم قال :** (وفعل الطاعات يكون موجبًا لاستجابة الدعاء) ، **ثم ذكر قصة الثلاثة الذين دخلوا في الغار ، فأطبقت عليهم الصخرة فتوسلوا إلى الله بأعمالهم الصالحة ، التي أخلصوا فيها لله –عزَّ وجل–.**

ثم أختم هذا الدرس بفائدةٍ ذكرها الإمام ابن عثيمين – رحمه الله تعالى – في الدعاء ، أو في رفع اليدين في الدعاء ؛ فقال :

– هل رفع اليدين مشروعٌ في كل دعاء ؟

– فقال: الجواب هذا على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ما ورد فيه رفع اليدين .

والقسم الثاني : ما ورد فيه عدم الرفع .

والقسم الثالث : ما لم يرد فيه شيءٌ .

قال:

–مثال القسم الأول : وهو ما ورد فيه رفع اليدين :

إذا دعا الخطيب بالاستسقاء ، وكذا في قنوط النوازل والوتر ، وكذا على الصفا والمروة ؛ فإذًا هذا وردت به السنة برفع اليدين .

– الثاني: وهو ما ورد فيه عدم الرفع :

مثل عدم رفع اليدين حال خطبة الجمعة ؛ فإن النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم –كان يشير بالسبابة ، ففي صحيح مسلم عن عمارة بن رؤيبة ، أنه رأى بشر بن مروان على المنبر رافعًا يديه فقال: (قبَّح الله هاتين اليدين ، لقد رأيت رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – ما يزيد أن يقول بيده هكذا وأشار بإصبع المسبحة)[12] ؛ يعني السبابة .

قال ابن العثيمين : (وكذلك رفع اليدين في دعاء الصلاة ، كالدعاء بين السجدتين ، أو التشهد ؛ فإنه لا يرفع يديه)

– لمـــاذا ؟

– لعدم الرفع لعدم ورود الرفع في السنة النبوية في ذلك ، إذ السنة أتت بعدم الرفع في ذلك .

([12]) رواه مسلم (874) وأبو داود (1104)

- أمَّا الثالث : ما لم يرد فيه الرفع ولا عدمه :

فيُشرع فيه رفع اليدين ، فقال : الأصل الرفع ؛ لأنه من آداب الدعاء ومن أسباب الإجابة ... إلى آخر كلامه – رحمه الله تعالى – في شرح الأربعين وهو كلامٌ نفيسٌ متين – رحمه الله تعالى – .

أقول : أيضًا أريد أن أنبِّه على قضيتين :

القضية الأولى : أن بعضهم إذا دعا يمسح وجهه بعد الدعاء؛ يمسح وجهه بيديه وهذا لم يرد فيه سنة عن النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم – ؛ فليس مشروعًا مسح الوجه باليدين بعد الدعاء ، إنما ترفع يديك ثم ترخيهما ، هذا تنبيه .

التنبيه الثاني : وقد أشار إليه الشيخ العثيمين – رحمه الله تعالى – في شرح الأربعين ، حيث قال :

قال : تأمَّل قوله –صلَّى الله عليه وسلَّم – :

(وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ) ، يقول – صلَّى الله عليه وسلَّم – :

(وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾)

فقال : هنا فائدة : الرسل يعملون الصالحات ، ويأكلون الطيبات ، ولمَّا أمرهم الله لم يتكبروا ، وقالوا لما تأمرنا ونحن نأكل الطيبات ونعمل صالحًا ؟ بل تقبلوا ؛ فإذًا فيه فائدة :

أن المؤمن قد يُنصح ويُذكر بالعمل الصالح ، ولذلك جاء عن النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– أنه قال: (أحب الكلام إلى الله : سبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر ، ولا إله إلا الله وأبغض الكلام إلى الله أن يقول الرجلُ للرجلِ اتق الله فيقول: إليك عني) ؛ يعني لا تتدخل فيِّ ومثل ما يقال ليس لك شغلٌ أو صلاح بهذا الأمر ؛ فإن الله يبغضه ؛ يبغض هذا الكلام ، فإذا أمرك أحد بمعروف أن نهاك عن منكر فقل له : جزاك الله خيرًا وتقبل منه .

وفي هذا القدر كفاية.

وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى صحبه وآله أجمعين .